

بوخارا..

فاكهة السياحة النيبالية

< بوخارا- منبر الفيشاوي

الجميع هنا في نيبال لا حديث لهم سوى عن "بوخارا". فكلما تحدثت عن السياحة مع أحد، لا بد وأن يبادرك بالسؤال: "هل زرت بوخارا؟" ثم يتيه السائل في وصف تلك المدينة الساحرة التي لا يفصلها عن العاصمة النيبالية "كتمندو" سوى مسافة 200 كلم في اتجاه الغرب تقطعها السيارة في ست ساعات لوعورة وصعوبة الطرق الجبلية التي تسلكها. وتصلها الطائرة في 20 دقيقة فقط. وتفتش بوخارا مساحة 123 كلم مربعاً في قلب الوادي الهادئ على ارتفاع 827 متراً تحيط بها العديد من الغابات الكثيفة والأنهار المتدفقة والبحيرات الصافية. ويقطنها حوالي 238 ألف نسمة. وتعتمد نصف مواردها على السياحة والنصف الآخر على الزراعة والتجارة.

ومحلات الصرافة. وإلى الداخل قليلاً من شارع البحيرة. تنتشر الفنادق والنزل الفندقية الصغيرة بأسعار مناسبة أو زهيدة. وأثناء زهنتنا بشوارع البحيرة صادفنا حديثين متنافرين: جنازة في طريقها إلى حدثها الجليل. وهو حرق جثمان المتوفى ضمن طقوس بوذية أو هندوسية وقد نصحن مرافقنا بأن لا نتبعها. ثم حفل زواج سمح لنا، استثناءً، أهل العروسين بحضوره وتصوير طقوسه ومراسمه. حتى ضجّ العريس من فلاشات الكاميرا التي شتتت تركيزه. فأمرنا بالمغادرة. ففعلنا ذلك مبتسمين ولكن بعد أن غنمنا صور العروسين لحظة عقد الزواج! ◀

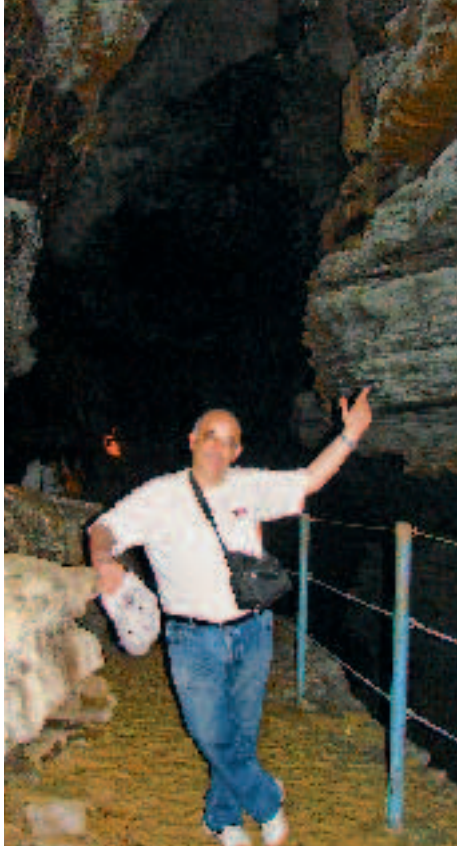
جولة حرّة في بوخارا

ونظراً إلى وصولنا عصر يوم بدء الزيارة إلى بوخارا. لم يكن يسمح الوقت المتبقي من اليوم سوى بجولة حرّة في وسط المدينة التي تسهر حتى العاشرة مساءً على أقصى تقدير. وسلوى الساهر هناك هو شارع البحيرة. وهو شارع طويل مقام على ضفة بحيرة فيوا. حيث تنتشر فيه المحلات التجارية التي تباع الملابس المطرزة والسلع التذكارية النيبالية والكشميرية. وكذلك المطاعم والمقاهي ومكاتب تنظيم الرحلات السياحية في بوخارا أو إلى كافة أنحاء نيبال. علاوة على انتشار مقاهي الإنترنت والاتصالات الدولية

و فور أن حطت الطائرة الصغيرة. ذات الـ 32 مقعداً. على أرض مطار بوخارا الصغير بسلام. خرجت منها ونظرت حولي. فتملّكني بالفعل شعور بـ "الهدوء والسلام" أكدته زيارتي للمدينة وشوارعها وضواحيها وجبالها وأنهارها وكهفها وبحيرتها. فالمساحات المفتوحة على الأفق البعيد يكسوها اللون الأخضر في منظر بديع يعكس هذا الشعور.



متحف الجبال
The Mountains Museum



ITM's representative at Gupteshwar Cave
مندوب المجلة داخل "كهف غوبتেশوار"

يحتاج إلى حذر شديد لوعورة أرضيته وضيق ممره في بعض النقاط، وانخفاض مستوى السقف في البعض الآخر بحيث يحتاج المرء إلى الانحناء الشديد والسير بحذر لتخطي مثل هذه الأماكن داخل الكهف، حتى يصل إلى منطقة واسعة، وفي آخر هذه المنطقة يوجد مسقط شلال ديفي، والذي يُشاهد من شق طويل في صخور الجبل تظهر من خلاله المياه الساقطة من الشلال وبعض من الخضرة وضوء الشمس، في مشهد غاية في الروعة والجمال.

وفور عودتنا إلى سطح الأرض، انطلقنا بالسيارة متجهين نحو مجرى نهر "سيتي غورج" حيث شاهدنا من فوق جسر صغير مياه النهر الجارية على عمق 56 متراً تحت سطح الأرض. وقد أخبرنا مرافقنا النيبالي أن هذا النهر يبلغ عرضه في بعض الأماكن في بوخارا متراً واحداً فقط، ويصل عرضه في مواقع أخرى خارج المدينة إلى حوالي كيلو متراً كاملاً. ◀



Fish Tail Mountain

قمة جبل ذيل السمكة

وتابعنا الطقوس التي يمارسها زوّاره المحليين، ثم أكملنا نزهتنا بالقرب نلتقط الصور هناك.

وبعد أن عاد بنا القارب إلى مرساه، غادرتنا البحيرة متجهين نحو "شلال ديفي" أو "باطالي تشانغو" كما يسمّيه البعض، وتسمّية الشلال "ديفي" هي نسبة إلى سائح سويسري كان قد أتى إلى نيبال عام 1961 وقام بالسباحة إلى جوار الشلال، فجرّفه التيار عبر الصخور نحو الشلال ذاته وسقط صريعاً في مسقطه البالغ عمقه نحو مائة متر تحت مستوى الأرض.

وفور انتهائنا من زيارة شلال ديفي ترحّلنا بضع مئات من الأمتار حتى وصلنا إلى مدخل كهف غوبتেশوار، حيث كان لزاماً علينا خلع أحذيتنا والسير حفاة لمسافة 46 متراً هبوطاً تحت مستوى سطح الأرض، لوجود معبد هندوسي في هذه المساحة أقيم خصيصاً بها فور اكتشاف الكهف عام 1992، وبداخله تمثال الإله "شيفا"، والتصوير ممنوع بمنطقة المعبد بالكهف.

أما المستوى الثاني والذي يبلغ طوله حوالي 54 متراً بعمق يصل إلى نحو مائة متر تحت سطح الأرض، فالملفت فيه هو الأشكال الطبيعية المختلفة التي تكوّنت في أنحائه من الترسيبات الجيرية، والسير داخل الكهف

يوم "مائي" في بوخارا

لقد كان اليوم التالي لوصولنا إلى بوخارا بحق "يوماً مائياً" من أوّلّه إلى آخره، لدرجة أنني أخشى وأنا أسرد تفاصيله أن تبطل الأوراق التي أكتب عليها الآن. فكل شيء حدث في هذا اليوم له علاقة بالماء، سواء نزهتنا في "بحيرة فيوا" أو زيارة "شلال ديفي" ثم النزول لمائة متر تحت الأرض عبر "كهف غوبتেশوار" لمشاهدة مصبّ مياه الشلال، وأخيراً زيارة مجرى نهر "سيتي غورج" ثم ختام اليوم ذاته!

توجّهنا في الصباح الباكر سيراً على الأقدام من الفندق بضع مئات من الأمتار حتى بلغنا مرسى للقوارب في بحيرة "فيوا"، والتي تعدّ ثاني أكبر بحيرة في نيبال بعد بحيرة "رارا" القابعة في جنوب البلاد، وتشغل بحيرة "فيوا" مساحة 4.4 كلم مربع، ويتراوح عمقها ما بين 8.6 إلى 19 متراً، ويصبّ نهر "هارون خولا" في الغرب منها، وهناك تلّ مزروع في الناحية الجنوبية من البحيرة يُوجّه برج بوزي اسمه "برج السلام العالمي".

وأثناء جولتنا في تلك البحيرة المحاطة باللون الأخضر السندسي الرائع والمنعكس على صفحة مياهها في مشهد ساحر، قصدنا جزيرة صغيرة تتوسط البحيرة، مُقام عليها معبد صغير يُدعى "براهي" يتكوّن من طابقين، ومشيّد على طراز "الباغودا" حيث زنا

ورياضة التسلُّق، علاوة على قاعة كبيرة مصمَّمة من الداخل على شكل معبد يميل طابعه لمعابد التبت. وقد تراءى لنا وصف معابد التبت من خلال زيارتنا إلى "القرية الصينية" والتي يعيش فيها لاجئو التبت الذين نزحوا إلى نيبال في الستينات من القرن الماضي إثر خلاف نشب بين زعيم التبت "الدلاي لاما"، وهو شخصيَّة مقدَّسة بمنطقة التبت، وحكومة الصين آنذاك. وتبدو القرية بسيطة التكوين حيث تتكوَّن من منازل صغيرة بتوسطها معبد صيني تتقدَّم معروضاته الجداريَّة صورة لـ "الدلاي لاما" ومفروشات وتماثيل رائعة الشكل والألوان.

الخفَّاش الطائر

ولعلَّ ذروة رحلتنا الممتعة إلى بخارا تأتي هنا بصحبة.. الخفَّاش الطائر أو (ألتر لايت)، وهو عبارة عن طائرة صغيرة شبه شرعية ذات مروحة خلفية، تتسع لفردين، الطيار وخلفه السائح. وهذه الطائرة الصغيرة جداً ليس لها باب أو نوافذ.

وحين هممت لركوبها، قامت إحدى العاملات بالشركة بالإباضي سترة سميكة وخوذة رأس شبيهة بخوذة قائد الموتوسيكل، ثم قامت بربطي بحزام "الحياة" وليس "حزام الأمان" كما يُسمى، ففي هذه الحالة الفريدة لا يحميك من السقوط أثناء الطيران، بعد الله، سوى هذا الحزام!

وأقلع الخفَّاش الطائر، وأخذ يصول ويجول فوق مدينة بخارا وفوق قمم الجبال الخضراء وبحيرة فيوا وكافة الأنحاء بالمنطقة. في البداية انتابني رهبة التحليق بطائرة خاصة بدون باب مغلق في تجربة هي الأولى من نوعها بالنسبة لي، ولكن توالى المشاهد المذهلة في الروعة والجمال لطبيعة أحياء الخالق عزَّ وجل بهذه المنطقة الناطقة بقدرته تعالى، فأذهلتني عن روعي، وأبلغ وصف لها يتلخَّص بعبارة "جنة الله في الأرض".

لقد كانت بخارا حقاً فاكهة السياحة النيبالية التي اختتمت بها وجبة سياحيَّة دسمة وشهيَّة، ألا وهي رحلتي الممتعة إلى نيبال.. مملكة الجبال والجمال. ■

وللجبال متحف!

يعدُّ "المتحف الدولي للجبال" من أهم المزارات الثقافية في مدينة بخارا، حيث أنه ينطق بأهم سمات مملكة نيبال. وقد شُيِّد مبنى هذا المتحف من طابقيين على مساحة أرض واسعة، خُيِّط بها حديقة كبيرة منسقة تنسيقاً رائعاً وتضمُّ أشكالاً وألواناً من الزهور والورود والأشجار، علاوة على نموذج لجبل "ذيل السمكة" (فيش تيل) أحد أشهر القمم بالمملكة بالقرب من مدخل المتحف، حيث يحلو لبعض زوّار المتحف الصعود على هذا النموذج الكبير لالتقاط الصور التذكارية.

ويعرض "المتحف الدولي للجبال" عدداً كبيراً من صور أشهر المتسلِّقين وبعض أدوات التسلُّق التي استخدموها ومتعلقاتهم الشخصية. كما يعرض صوراً للجبال ذاتها وبصحبتها بيانات تفصيلية عنها وصور لأناس يعيشون حياة بدائيَّة حتى الآن في مرتفعات شاهقة يتخطى البعض منها الخمسة آلاف متر. علاوة على أقسام أخرى تعرض بعض الحيوانات والطيور والحشرات والزواحف المحنطة التي تعيش في المرتفعات الجبلية. ويضم "المتحف الدولي للجبال" مكتبة متخصصة في كل ما له علاقة بالجبال

يوم جبلي

غادرنا الفندق قبيل الفجر في الرابعة والنصف صباحاً متوجَّهين إلى موقع معين يبلغ ارتفاعه 1440 متراً في محيط مدينة "سارانغكوت"، وبالتحديد قبل بلوغها بنحو 152 متراً (ارتفاعاً)، لمتابعة ميلاد قرص الشمس والذي كنا قد افتقدناه في زيارتنا إلى مدينة "نغاركوت" بسبب كثافة الضباب إبان زيارتها. وبالفعل ابتسم لنا الحظ في هذا اليوم وبالتحديد في تمام الساعة الخامسة وسبع عشرة دقيقة، ونحن - وعشرات من السياح - محددون في اتجاه عشر قمم لسلاسل جبال الهيمالايا في هذه المنطقة الرائعة، من بينهم جبال: "دهاولاغيري" سابع أعلى قمة في العالم (8167م)، و"ماناسلو" ثامن أعلى قمة في العالم (8163م)، و"أنابورنا" عاشر أعلى قمة في العالم (8091م). ولعلَّ أشهر تلك القمم العشر قمة "فيش تيل" أو ذيل السمكة (6997م) حيث تبدو هذه القمة الهرمية بوضوح على شكل ذيل السمكة، وعندها - حسبما أتذكَّر - يولد قرص الشمس بعد أن ينشر ضوءه الأحمر لبضع دقائق عند القمم وما بينها وكأنه يعلن عن اقتراب قدومه.



The Flying Bat over "World Peace Stupa"

الخفَّاش الطائر فوق "برج السلام العالمي"